المستوي التعليمي للزوجين والاستقرار الأسري
رؤية سسيولوجية

بحث مقدم من /

أسماء عبد ربه ناصف
معيد بقسم الاجتماع كلية الآداب جامعة الزقازيق

2021م -1442هـ

ملخص البحث:

إنطلق البحث من محاولة التعرف علي علاقة المستوي التعليمي للزوجين وعلاقته بالاستقرار الاسري ، و إستهدف التعرف علي هذه العلاقة ، و تساءل عن ذلك ، و إنطلق البحث من المنهج الوصفي حيث استخدم منهج المسح الاجتماعي لعينة من الازواج والزوجات ، وبأدوات هي المقابلة واستمارة البحث والتحليل الاحصائي.

ومن حيث مجالات الدراسة فقد تم إختيار العينة بطريقة كرة الثلج و ذلك من خلال معرفة الباحثة بالاخباريين من نفس القرية التي تقيم بها الباحثة وهي قرية سبرباي مركز طنطا.. هذا وقد بلغ حجم العينة 140 مفردة ، موزعة بالتساوي علي الزوجات والأزواج.

كما قد تم تطبيق الدراسة الميدانية خلال شهرين من اول مارس 2021 وحتي نهاية ابريل 2021. وذلك بمقر منزل احد الاخباريين بقرية سبرباي مركز طنطا محافظة الشرقية.

و في سبيله للتعرف علي ذلك إنقسم لمحاور ثلاث: تضمن الأول الدراسات السابقة كما تضمن المحور الثاني التعرف على أبرز التوجهات النظرية لدراسة قضايا الأسرة ، وصولاً للمحور الثالث عن نتائج البحث.

وقد توصل البحث إلي أنه حينما يتقارب المستوي التعليمي للزوجين فإن ذلك يعني التماسك والإستقرار الاسري، والعكس صحيح.

الكلمات المفتاحية: المستوي التعليمي للزوجين ، الاستقرار الأسري، علم الاجتماع العائلي.

The educational level of the spouses and family stability: A sociological view

Asmaa Abed Rabbo Nassef
Department of Sociology, Faculty of Arts, Zagazig University

Research Summary:

The research started from an attempt to identify the relationship of the educational level of the spouses and its relationship to family stability.

In terms of the fields of study, the sample was chosen by the snowball method, through the researcher's knowledge of the newsmen from the same village in which the researcher resides, which is the village of Sebrbay, Tanta center.. The sample size was 140 individuals, equally distributed among wives and husbands

The field study was also implemented during two months, from the first of March 2021 until the end of April 2021, at the headquarters of the house of one of the newsmen in the village of Sberbay, Tanta center, Sharkia governorate.

In order to get to know this, he was divided into three axes: the first included previous studies, and the second axis included identifying the most prominent theoretical directions for studying family issues, leading to the third axis on the results of the research.

The research concluded that when the educational level of the spouses converges, this means family cohesion and stability, and vice versa.

Key words: The educational level of the spouses , family stability, family sociology.

تمهيد:

دفعت العديد من المتغيرات الاجتماعية ، والاقتصادية المتلاحقة، والمتجددة الكثير من الرجال للارتباط بنساء يفوقهن تعليماً، وثقافةً، والعكس؛ الأمر الذي أدى . في الغالب . إلى ظهور مشكلات اجتماعية عديدة ، لعل أهمها علاقة ذلك بالاستقرار الأسري؛ لذلك جاءت هذه الدراسة لتستجلي حقيقة هذه الظاهرة والوقوف على أهم عواملها، والظروف المحيطة بها، وأهم مظاهرها، والآثار الناجمة عنها وتأثير ذلك على عملية الاستقرار الأسري .

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى اختيار هذه الدراسة ما لاحظته الباحثة . خاصة في الآونة الأخيرة . من تزايد نسبة هذه الظاهرة من جانب ، وتزايد نسبة الطلاق في المجتمع المصري من جانب آخر ؛ حيث صنفت مصر في المركز الأول عالمياً في وقوع حالات الطلاق ، فهناك حالة طلاق تقع كل ست دقائق ، ليصل عدد هذه الحالات في 2020 حسب تقرير الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء إلى أكثر من 180 ألف حالة ، منهم 30% بين أزواج يوجد بينهم تفاوت ثقافي ، وتعليمي .

ولقد أدي تزايد حالات الطلاق بين الأزواج المتفاوتين ثقافياً، وعلمياً إلى ظهور العديد من المشكلات الاجتماعية المختلفة، كالتصدع الأسري، وانحراف الأبناء، وتسربهم من التعليم، ومعاناتهم نفسياً، واجتماعياً، وعلمياً ، وأخلاقياً ...الخ، بالإضافة إلى ما أبرزته العديد من الدراسات والأدبيات المرتبطة بذات الموضوع، حيث توصلت إلى أن غالبية حالات التفكك الأسري ، وحالات الطلاق، والمشاكل الأسرية كانت رد فعل لسوء الاختيار الزواجي والذي كانت أهم أسبابه التفاوت في المستوى الاجتماعي والثقافي، خاصة ما يرتبط بمستوى التعليم، أو ما يرتبط بالوضع العائلي لأسرة الحالة [زوج / زوجة] [1].

مشكلة الدراسة ومبرراتها :

يمثل المناخ الأسري بصفة عامة، والعلاقة بين الزوجين بصفة خاصة عاملاً مهماً في عملية الاستقرار الأسري ، كما يعتبر المستوى التعليمي والثقافي من بين أهم المتغيرات المؤثرة في الاستقرار الأسري، لأن الارتقاء في المجال العلمي يساعد كثيراً في عملية التنشئة الاجتماعية ، والتربوية ؛ خاصة إذا ما تواجد عنصر التكافؤ بين الزوجين، كما أن هذا الطرح يدفعنا للبحث والتساؤل عن مدى أهمية المستوى الثقافي، وأيضاً عن ضرورة التكافؤ العلمي بين الزوجين كأحد أهم مقومات نجاح الحياة الزوجية.

(1) أحمد وهدان (1998)، اتجاهات التغير في تشريعات الأحوال الشخصية، دراسة في استخدام القانون لإحداث التغير الاجتماعي، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلة الجنائية القومية، المجلد الحادي والأربعون، العدد الأول، ص75.

ونظراً لقلة الدراسات السوسيولوجية . في حدود علم الباحثة . التي تناولت هذا الموضوع فقد جاءت أهمية هذا البحث علمياً ومجتمعياً من خلال سد جانب من المعرفة المرتبطة بهذا الموضوع ، فضلاً عن التعرف على حقيقتها ، وأثرها على درجة الاستقرار الأسري ؛ الذي يُعد ركيزة أساسية في سبيل استقرار المجتمع ، وتنميته ، كما يمكن أن يستفيد صانع قرار السياسة الاجتماعية في هذا الصدد بنتائج هذا العمل .

الأهداف والتساؤلات :

ووفقاً لما سبق يتحدد لنا الهدف الرئيسي لهذه الدراسة ، وهو " التعرف على أثر التكافؤ و التفاوت التعليمي للزوجين على الاستقرار الأسري " ، وانبثق من هذا الهدف الرئيسي عدة أهداف فرعية كما يأتي :

(1) التعرف على مدى تأثير التفاوت التعليمي للزوجين في تماسك وإستقرار الأسرة .

(2) الكشف عن أهمية تكافؤ المستوى التعليمي للزوجين في تماسك وإستقرار الأسرة.

كما تحدد التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة في ما يلي : هل يؤثر التكافؤ أو التفاوت التعليمي للزوجين على عملية الاستقرار الأسري ؟

وانبثق من هذا التساؤل الرئيسي عدة أسئلة فرعية كما يأتي :

(1) هل يؤثر التفاوتالتعليمي للزوجين في تماسك واستقرار الأسرة ؟

(2) ما أهمية التكافؤ التعليمي للزوجين في تماسك واستقرار الأسرة ؟

مفهومات الدراسة:

مفهومات الدراسة والتعريفات الإجرائية:

لقد تحددت أهم مفهومات الدراسة في: التفاوت التعليمي ، والاستقرار الأسري، والتكافؤ الزواجي، وستتناول الباحثة كل منها، ثم التوصل لتعريف إجرائي لها.

(أ) مفهوم التفاوت التعليمي و الثقافي: إن الغرض من التطرق لمفهوم التفاوت التعليمي هو الإشارة إلى أن الثقافة بوصفها قيم توجه سلوك الإنسان نحو المستحسن، أو المستهجن، وبالتالي فإنه حينما يتباين المستوى التعليمي للزوجين يترتب عليه مشكلات في التفاهم، والتوافق الأسري.

وبالنسبة للثقافة، يُعد التعليم أحد روافدها، فقد عرفها "إدوارد تايلور" بأنها ذلك الكل المركب من المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والعرف، وغير ذلك من القدرات، والعادات، والمهارات التي يكتسبها الفرد من كونه عضواً في مجتمع[2].

إن من أهم عوامل التفاوت الاجتماعي بين الرجل والمرأة ما يعود إلى الاختلاف في طبيعة الخبرات، والمهارات، والمعارف التي يكتسبانها، وكذلك تلعب الظروف المحيطة بكل منهما دوراً هاماً في تشكيل شخصية كل منهما[(3)].

لكن هل التكافؤ في المستوى التعليمي والثقافي كاف لاستمرار الحياة الزوجية؟ هناك من الرجال من يرى أن الزوجة المتعلمة، والمثقفة هي الزوجة المثالية، في حين أن البعض يحكم على هذه المرأة بأنها غالباً ما تكون متعالية، ولا تكف عن اختلاق المشاكل لقدرتها على مناقشة القرارات، والبعض الآخر يرى في أن الزوجة المثقفة تكون قادرة على إدارة شئون بيتها بحكمة واقتدار وتربية أبنائها تربية صالحة[4].

وعلى ذلك تطرح الباحثة التعريف الإجرائي التالي للتفاوت التعليمي ، حيث يُعرف التفاوت التعليمي للزوجين بالتباين في المستوي التعليمي ، والتحصيل العلمي لكليهما؛ بما يؤثر – بالتالي – على العلاقة بينهما، ومن ثم يحدث التفكك الأسري.

(ب) مفهوم الاستقرار الأسري:

يُعرف الاستقرار الأسري "Family stability" بأنه العلاقة الأسرية الناجحة التي تقوم على التفاعل الدائم بين أفراد الأسرة والتي تهيئ للأبناء الحياة الاجتماعية، والثقافية، والدينية، اللازمة لإشباع احتياجاتهم في مراحل النمو المختلفة، وتتسم هذه العلاقة بسيادة المحبة والتعاون، والديمقراطية بين أفراد الأسرة؛ مما يدعم العلاقة بينهم، ويحقق أكبر قدر من التماسك، والاستقرار[5].

(1) ليلى عبد الجواد (1998): المشكلات الاجتماعية والقانونية في مجال الأحوال الشخصية، المجلة الجنائية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد 41، العدد الأول، ص59.
(1) العناني السيد العناني (2000)، الأحوال الشخصية في مصر: دراسة في الأبعاد الاجتماعية والقانونية لقانون الأحوال الشخصية، إشراف سهير لطفي، تحرير ليلى عبد الجواد، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ص ص18-21.
(2) هدى زكريا (2009)، التكلفة الاجتماعية لأبناء الطلاق، الطبعة الأولى، القاهرة، مركز قضايا المرأة.ص 17.
(3) السيد عبد العاطي وآخرون: (2017) علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 19.

ويعرف الاستقرار الأسري – أيضاً – بأنه العلاقة الزواجية السليمة التي تحظى بقدر عالي من التخطيط الواعي والديمقراطي التي تساهم في تكامل الأدوار لتحمل المسئوليات، والواجبات والقدرة على مواجهة المواقف بإيجابية فعالة، والتكيف مع المتغيرات المختلفة[6] [1].

كما نقصد بالاستقرار الأسري: حالة ثبات العلاقة بين أفراد الأسرة التي تتضمن زوجين شرعيين وأبنائهما (أو كفالتهما) مع وجود بعض الأقارب أو بدونهما، حيث يتحقق عموماً من خلال توفر مجموعة من العوامل: منها المادية كالفضاء السكني، والحاجيات الضرورية (من أكل ولباس وعلاج وترفيه وقضاء العطل...)، ومنها العاطفية، الأخلاقية، الاجتماعية، الدينية كالتكافؤ والتكامل في مقاييس اختيار معينة تحدث التجاذب أكثر من النفور (كالحب، الجمال، الأخلاق، الدين وطبيعة التدين المتوازنة، الحسب، المستوى التعليمي، المنصب، المهارة المنزلية..)، إلى جانب التكامل أو التكافؤ في الصفات المزاجية والأخلاقية (كالرزانة، التسامح، الوفاء، الرحمة...)، والتكامل في العلاقة الحميمية (الجنسية)، والتكافؤ في الأهداف المشتركة في الحياة كتربية الأولاد وتوجيههم.

وعلى ذلك تتبنى الدراسة التعريف الإجرائي التالي:

الاستقرار الأسري هو حالة أسرية تعتمد على مجموعة من المقومات الاجتماعية المختلفة لعل أهمها التكافؤ التعليمي بين الزوجين، مما يوفر للأسرة درجة من التفاهم، والتوافق، والتماسك، والاستقرار، والتطور، بما يساعد في تحقيق أهدافها، وتطلعاتها بنجاح.

(ج) مفهوم التكافؤ الزواجي:

ونقصد بالتكافؤ أن يكون الرجل كفئا للمرأة أو العكس، أي مساويا لها أو مشابها أو مقاربا لها في مقياس معين أو في مقاييس متنوعة: في الأخلاق، الأهداف، المستوى التعليمي، الصفات الجسمية (كالسن، الطول والوزن..إلخ)، أو الجمال النفسي أو الجسدي، أو الحسب، أو طبيعة التدين، المستوى الاجتماعي للأسرة، الأسلوب المعيشي...إلخ، التي تحدث الانسجام والتجانس بين الطرفين. إن التكافؤ أمر نسبي يتحدد وفق قيم كل مجتمع من جهة، كما أنه يتحدد عند مستوى النضج لدى الفتاة والشاب وأهلهما من جهة أخرى.ومن أهم معايير التكافؤ بين الزوجين التقارب العمري ، والمركز المالي ، والوعي الديني ، والمستوى الثقافي ، والاجتماعي ، والفكري ؛ فالدين ، والخلق ، والثقافة ، والفكر ، والمال ، والبيئة ، والطبقة ، والسن ...الخ قيم ومعايير ينبغي مراعاتها . قدر المستطاع . عند اقتران رجل بامرأة .

(4) السيد الرامخ (2019) الأسرة والطبقة الاجتماعية، في: غريب سيد أحمد وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 110.

وبالتالي يمكن تبني تعريف التكافؤ الزواجي إجرائياً: بأنه تقارب الزوجين في العمر، والمستوى الاجتماعي، والتعليمي، والقيمي، والديني، والبيئي؛ حيث يجعل هذا التكافؤ الزوجين أكثر تفاهماً ، وانسجاماً[7]، وتواصلاً مع بعضهما البعض بشكل جيد وفعال؛ مما يؤدي بهما إلى حياة زواجيه سعيدة، تنعكس أثارها الإيجابية على الأسرة[8] .

لذلك يُعتبر التكافؤ العلمي، والثقافي، والاجتماعي ، والديني من الدعائم، والركائز الأساسية للاستقرار الأسري؛ حيث تتسم الحياة الزواجية نتيجة التفاعل المستمر والمباشر [علاقة الوجه للوجه]، والاحتكاك الدائم بين الزوجين بالحساسية، والتعقيد ، ناهيك عن جود أطفال الأمر الذي يتطلب في تنشئتهم، وتربيتهم في وسط اجتماعي ، وثقافي، وبيئي صحي وسليم لا يعرضهم إلى الأزمات ، أو الأمراض النفسية والاجتماعية .

تقسيم الدرسة:

هذا وتقسم الدراسة الراهنة إلى ثلاثة محاور أساسية، حيث يشمل المحور الأول على الدراسات السابقة، ويشمل المحور الثاني على الاتجاهات النظرية المعاصرة في تفسير مشكلة البحث، بينما يشتمل المحور الثالث على نتائج الدراسة.

المحور الأول: الدراسات السابقة:

نظراً لعدم العثور على الكثير من الدراسات السوسيولوجية السابقة حول هذا الموضوع فسيتم بمشيئة الله تعالى عرض بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بمشكلة البحث في بعض العلوم الإنسانية الأخرى كعلم النفس، والتربية، والأنثروبولوجيا على النحو التالي :

(1) دراسة لوزة عبد الله عواد أبو المحاسن ،(2018) ملامح التغير في ديناميات العلاقة الزواجية في الأسرة الريفية ، دراسة أنثروبولوجية في قرية مصرية "[9]:

حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم التغيرات الحديثة في المجتمع وأثرها على العلاقات الزواجية ، ومن ثم على الاستقرار الأسري ، وقد استخدمت الدراسة المنهج الأنثروبولوجي ، ودراسة الحالة ، كما استعانت بالملاحظة بالمشاركة ، والمقابلة ، والإخباريين ،

(1) زينب حقي و نادية أبو سكينة ،(2018) العلاقات الأسرية بين النظرية والتطبيق ، المملكة العربية السعودية ، دار خوارزمي العلمية للنشر والتوزيع ، الرياضز ص 135
(2) زينب حقي و نادية أبو سكينة ،(2018) العلاقات الأسرية بين النظرية والتطبيق ، نفس المرجع ص 137.
(1) لوزة عبد الله عواد أبو المحاسن ،(2018) ملامح التغير في ديناميات العلاقة الزواجية في الأسرة الريفية ، دراسة أنثروبولوجية في قرية مصرية " دكتوراه " ، جامعة عين شمس ، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية ، قسم الاجتماع.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها ، وجود تغير في العلاقات الزواجية راجع إلى تباين المستويات الطبقية ، والصحية ، والوعي الديني ، والعلمي ، والثقافي والاقتصادي ، والاجتماعي ؛ بما يؤثر على درجة الاستقرار الأسري بشكل أو بآخر .

(2) دراسة سامية محمود حسين ،(2018) التوافق الزواجي في مجتمع متغير[10]:

حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل التي تؤثر في التوافق الزواجي من حيث المستوى التعليمي، والعمري، ومدة الزواج ، وعدد الأطفال، وقصدت بالتوافق الزواجي ، السعادة الزواجية ، سواء على مستوى الزوج ، أو الزوجة، أو الاثنين معاً مما ينعكس على النمو الشخصي للزوجين، والرضا بينهما، والتماسك، والاتفاق وتطور الأسرة.

استخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة ، والمقابلة ، وقد أفادت الدراسة بوجود تباين في مستوى التوافق الزواجي مع تباين سن الزواج، وعدد الأطفال ، ومدة الزواج، ومستوى التعليم، مع وجود فروق في السمات الشخصية بين المتوافقين، وغير المتوافقين زواجياً، من حيث الثبات الانفعالي، والثقة، والروح المعنوية العالية، والوفاء، والجدية لصالح المتوافقين زواجياً؛ بما ينعكس على التماسك والاستقرار الأسري ، ومن هنا اتضح أن ضعف التوافق الزواجي مرتبط بالدرجة الأولى بمتغيرات ثقافية وتعليمية .

(3) دراسة روح الفؤاد محمد ، (2017) الخلافات الزوجية والنظرة للحياة الزوجية من وجهة نظر الأزواج والزوجات ومعرفة نظرتهم للحياة ومدى تأثرها بالخلافات[11]

حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب الخلافات الزوجية من وجهة نظر الأزواج والزوجات ، ومعرفة نظرتهم للحياة، ومدى تأثرها بالخلافات، وقد استعانت الدراسة باستبيان الخلافات الزوجية، واستبيان النظرة للحياة، والإحصاء، وتوصلت إلى أن الخلافات الزوجية سببها خروج المرأة للعمل، وتدني ثقافتها وضعف إدراكها لعواقب الأمور؛ بما ينعكس بشكل أو بآخر على درجة الاستقرار الأسري ، وهو ما يؤكد على أن ضعف المستوى الثقافي للزوجة يزيد من حالات التفكك الأسري .

(2) سامية محمود حسين ،(2018) التوافق الزواجي في مجتمع متغير ، الانجلو المصرية ، القاهرة.
(1) روح الفؤاد محمد ، (2017) الخلافات الزوجية والنظرة للحياة الزوجية من وجهة نظر الأزواج والزوجات ومعرفة نظرتهم للحياة ومدى تأثرها بالخلافات " ماجستير " ، جامعة الزقازيق ، كلية الآداب ، قسم علم النفس.

(4) دراسة منيرة بنت عبد الله بن محمد الشمسان، (2016) التوافق الزواجي وعلاقته بأساليب المعاملة الزوجية وبعض سمات الشخصية دراسة مقارنة بين العاملات وغير العاملات[12]

حيث هدفت هذه الدراسة إلى كشف العلاقة بين أساليب المعاملة الزواجية ، والتوافق الزواجي بين الزوجات العاملات وغير العاملات ، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي ، كما استعانت ببعض المقاييس ، والوصف ، والإحصاء ، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها أنه يوجد ارتباط موجب بين أساليب المعاملة الزواجية السوية ، والتوافق الزواجي بين الزوجات العاملات وغير العاملات ، كما يوجد ارتباط سالب بين أساليب المعاملة الزواجية غير السوية ، والتوافق الزواجي لدي الزوجات العاملات ، وغير العاملات ، انطلاقا من كون أساليب المعاملات الزواجية غير السوية ترتبط بضعف الوعي ، وتدني المستوى الثقافي للزوجة .

(5) دراسة أمل محمد محمود يوسف ،(2016) الأبعاد الاجتماعية والثقافية لرؤية الرجل للمرأة . دراسة أنثروبولوجية في مجتمع محلي مصري[13]

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على نظرة كل من الجنسين للآخر من خلال المنظومة الثقافية والاجتماعية السائدة في المجتمع في عصر تسوده العولمة ، والتغيرات الثقافية السريعة والمتلاحقة ، وقد استخدمت منهج دراسة الحالة ، والمنهج الأنثروبولوجي ، واستعانت بالملاحظة بالمشاركة ، والمقابلة ، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها أن رؤية الرجل للمرأة والعكس تتباين بتباين المعايير الثقافية ، والبيئية ، والعمرية ، والجمالية ، والمهارية ، فمثلاً لعب معيار الثقافة دوراً كبيراً في تشكيل رؤية الرجل للمرأة ، كما لعب المستوى التعليمي لكلا الجنسين . أيضاً . دوراً هاماً في رؤية كل منهما للآخر ؛ بما ينعكس سلباً أو إيجاباً على وضع الأسرة ، وبالتالي على مستقبلها .

(6) دراسة فاطمة عبد الفتاح عبد الرازق ،(2015) الزواج بين الموروثات الثقافية والتغييرات الاجتماعية الحديثة . دراسة ميدانية على بعض ضواحي القاهرة الكبرى[14]

---

(2) منيرة بنت عبد الله بن محمد الشمسان ،(2016) التوافق الزواجي وعلاقته بأساليب المعاملة الزوجية وبعض سمات الشخصية دراسة مقارنة بين العاملات وغير العاملات " دكتوراه " ، الرياض ، الإدارة العامة لكليات البنات بالرياض ، كلية التربية ، قسم التربية وعلم النفس.

(3) أمل محمد محمود يوسف ،(2016) الأبعاد الاجتماعية والثقافية لرؤية الرجل للمرأة . دراسة أنثروبولوجية في مجتمع محلي مصري " دكتوراه " ، جامعة عين شمس ، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية ، قسم الاجتماع

(1) فاطمة عبد الفتاح عبد الرازق ،(2015) الزواج بين الموروثات الثقافية والتغييرات الاجتماعية الحديثة . دراسة ميدانية على بعض ضواحي القاهرة الكبرى " ماجستير " جامعة حلوان ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع.

حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المعايير التي تساعد على استقرار الحياة الزواجية التقليدية القائمة على الموروث الثقافي المحلي، وقد استخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة ، واستعانت بالملاحظة بالمشاركة والاستبيان كأدوات لجمع البيانات الميدانية ، وقد توصلت الدراسة إلى أهم نتيجة مؤداها أن غالبية أفراد العينة يفضلون بعض القيم ، والمعايير التي ينبغي توفرها في الزوجة، والتي منها المستوى العلمي المتقارب مع الزوج، والسمعة الطيبة ، والأصل، والطبع، وتقديس الحياة الزوجية، والتمسك بالقيم الدينية، والشكل العام.

(7) دراسة خلود بنت محمد علي يوسف صحاف (2014) التوافق الزواجي والاستقرار الأسري[15]

حيث هدفت هذه الدراسة الوصفية إلى التعرف على العلاقة بين التوافق الزواجي، والاستقرار الأسري، واستخدمت المنهج المقارن، ومقياس التوافق الزواجي، ومقياس الاستقرار الأسري، وقد توصلت إلى وجود علاقة ارتباطيه موجبة ذات دلالة إحصائية بين درجة التوافق الزواجي والاستقرار الأسري، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجات التوافق الزواجي بناء على فروق في المستوى التعليمي بين الزوجين ؛ مما أثر بشكل أو بآخر على درجة الاستقرار الأسري، حيث يكشف ذلك عن علاقة المستوى التعليمي المتدني بضعف الاستقرار الأسري .

(8) دراسة " ناجزين آتي شاو[16] "

حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تأثير دور العلاقات، والمفهوم الذاتي الثقافي على الرضا الزواجي، واستعانت الدراسة بمقياس التوافق الزواجي، والمقابلة، وأهم ما توصلت إليه من نتائج يتمثل في أهمية التوعية الثقافية للمرأة؛ مما يؤثر بشكل إيجابي على التوافق الزواجي ، كذلك أهمية التكافؤ في العلاقات الزواجية ، وهو ما يؤكد ضرورة التكافؤ الثقافي بين الزوجين .

(9) دراسة " جاكسون جيفري بر[17] "

حيث تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهم عوامل جودة وثبات العلاقة الزواجية قبل الزواج ، وذلك باستخدام إجراءات الدراسة التحليلية وقد توصلت إلى أن هناك تأثير ايجابي لعوامل الحب، الاقتناع، والمساندة على جودة العلاقات الزواجية ، كما أن هناك تأثير ايجابي

(2) خلود بنت محمد علي يوسف صحاف (2014) التوافق الزواجي والاستقرار الأسري ، دار ابن الارقم ، الرياض ، 1439.
(3) ناجزين آتي شاو ، الدور العلاقي والثقافي في الرضا الزواجي والسلامة النفسية [مقارنة بين الأفراد الفيتناميين والإنجليز في العلاقة الزوجية في كندا] " دكتوراه " ، جامعة يورك بكندا ، 2005.
(1) جاكسون جيفري بر ، توقعات ما قبل الزواج لجودة وثبات العلاقات الزواجية . دراسة تحليلية " دكتوراه " ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ولاية يوتاه ، جامعة برغام ينج ، 2009.

لعوامل الالتزام، والاستمرارية بثبات، والقيم، والتشابه، والتكافؤ في الشكل، والأماني، والتطلعات على ثبات العلاقة الزواجية، بما يؤثر على استقرار، وتطو ، وتماسك الأسرة .

(10) دراسة باصويل[18]

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أهمية إشباع الحاجات العاطفية في التوافق الزواجي وأثره على الاستقرار الأسري من خلال درجة الانسجام العاطفية، والتوافق الزواجي حسب متغيرات سن الزواج ، ودرجة التعليم ، ودخل الأسرة، وعدد الأبناء ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي ، مستعينة بمقياس الحاجات العاطفية ، ومقياس التوافق الزواجي ، وأهم ما توصلت إليه الدراسة أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المنسجمين، وغير المنسجمين في إشباع الحاجات العاطفية الفعلية، وفي شعورهم بالتوافق الزواجي، وأثر ذلك على الاستقرار الأسري .

اتفاق واختلاف الدراسة الراهنة مع الدراسات السابقة"

اتفقت الدراسة الراهنة مع بعض الدراسات السابقة من استخدام المنهج والأدوات المستخدمة واختلفت مع بعض الدراسات الأخرى في ذلك، فمن حيث الاتفاق على استخدام المنهج فذلك في دراسة لوزة عبد الله عواد أبو المحاسن ،(2018) ملامح التغير في ديناميات العلاقة الزواجية في الأسرة الريفية ، دراسة أنثروبولوجية في قرية مصرية "، حيث استخدم المقابلات المتعمقة ودراسة الحالات، وكذلك دراسة سامية محمود حسين ،(2018) التوافق الزواجي في مجتمع متغير ، التي استخدمت المقابلات البؤرية والمناقشة الجماعية في الدراسة، ومن حيث الموضوع اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث الهدف والأهمية واختيار العينة والأدوات المستخدمة.

كما اختلفت الدراسة الراهنة عن الدراسات السابقة في استخدام منهجية تتناسب وطبيعة الدراسة ، ففي حين استخدمت الدراسة الراهنة المنهج الوصفي من خلال المسح الاجتماعي لعينة من الازواج واتلزوجات ، وكذلك ادوات جمع بيانات مثل استمارة البحث والمقابلة والاحصاء ، استخدمت الدراسات الاخري استبيان الخلافات الزوجية، واستبيان النظرة للحياة، والإحصاء ، كما في دراسة روح الفؤاد محمد ، (2017) الخلافات الزوجية والنظرة للحياة الزوجية من وجهة نظر الأزواج والزوجات ومعرفة نظرتهم للحياة ومدى تأثرها بالخلافات. ، كما استعانت ببعض المقاييس ، والوصف ، والإحصاء ، كما في دراسة منيرة بنت عبد الله بن محمد الشمسان، (2016) التوافق الزواجي وعلاقته بأساليب المعاملة الزوجية وبعض سمات الشخصية دراسة مقارنة بين العاملات وغير العاملات ، كما

(2) أمل أحمد باصويل ، التوافق الزواجي وعلاقته بالإشباع المتوقع والفعل للحاجات العاطفية المتبادلة بين الزوجين ، " ماجستير " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، 2008.

استخدمت دراسة سامية محمود حسين ،(2018) التوافق الزواجي في مجتمع متغير منهج دراسة الحالة ، والمقابلة.

أما عن أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة فإنها تحددت فيما يلي:

أولاً: أفادت الدراسات السابقة بأن ظاهرة الاستقرار الأسري، والتوافق الزواجي لها عوامل متعددة، وقد ركزت معظم هذه الدراسات على الجوانب الشخصية، والفردية، والاقتصادية بالدرجة الأولى، في حين أنها أعطت أهمية أقل للعوامل الثقافية، والعلمية.

ثانياً: ركزت معظم الدراسات السابقة على الأسرة كنسق مغلق؛ حيث حللت الخلافات الزوجية في إطار تفاعل الزوجين، والعلاقات المتبادلة بينهما، في حين أن الدراسة الراهنة قد انطلقت من دراسة الأسرة كنسق مفتوح يتأثر بالسياقات، والعوامل المتعددة من خارج الأسرة، مثل مؤسسات التنشئة الاجتماعية، من أسرة المنشأ، والمدرسة، ودور العبادة ووسائل الإعلام، والصحة ...إلخ؛ وهو ما يعمل على تكوين الشخصية الإنسانية: مرونتها، وجمودها، تطرفها، واعتدالها، قابليتها للتفاهم والاستجابة لتعديل أفكارها من عدمه، وهو ما تم الانطلاق منه كمشكلة للدراسة باعتباره تفاوتا في المستوى الثقافي بين الزوجين، وعلاقته بالتفكك الأسري.

كما يتضح من عرض الدراسات السابقة أن معظم هذه الدراسات يشير إلى أهمية عامل الكفاءة بين الزوجين ؛ لما يلعبه من دور حيوي وفعال وايجابي في العلاقات الزوجية ، ومن ثم على درجة الاستقرار الأسري ، وهذا ما أكدت عليه دراسة كل من فاطمة عبد الفتاح ، وخلود صحاف ، و" جاكسون جيفري بر " . ولقد أكدت معظم هذه الدراسات على ضرورة تثقيف ، وتعليم المرأة ، انطلاقاً من مبدأ الأم مدرسة إن أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق ، كما أن المرأة المتعلمة ، والمثقفة أقدر من غيرها على معالجة الأمور التي تعن للأسرة بحكمة وروية ، وهذا ما نبهت إلى أهميته معظم هذه الدراسات السابقة . كما أكدت معظم هذه الدراسات على أن التباين في المستويات الاجتماعية ، والثقافية ، والعلمية بين الزوجين ، يؤثر بشكل سلبي على العلاقات الزواجية ، وبالتالي على درجة الاستقرار الأسري، وهذا ما أكدت عليه دراسة كل من منيرة الشمسان، وروح الفؤاد ، ولوزة عواد، و"ناجزين شاو " .

المحور الثاني: الاتجاهات النظرية المعاصرة في دراسة قضايا الأسرة :

يستعرض هذا الصدد مجموعة من الاتجاهات النظرية وأسلوب تناولها للموضوع ، وذلك كما يلي:

أولاً: البنائية الوظيفية:

تؤكد المدرسة الوظيفية على أهمية الإجماع الأخلاقي في الحفاظ على النظام والاستقرار في المجتمع. ويتجلى الإجماع الأخلاقي هذا عندما يشترك أغلب الناس في المجتمع في القيم نفسها. ويرى الوظيفيون أن النظام والتوازن يمثلان الحالة الاعتيادية للمجتمع، ويرتكز التوازن الاجتماعي على وجود إجماع أخلاقي بين أعضاء المجتمع"(19).

وقد سعت البنائية الوظيفية إلى تفسير التوازن والاستقرار في المجتمع... ومن هذا المنطلق نظرت البنائية الوظيفية إلى المجتمع، كبناء مستقر وثابت نسبياً، ويتكون من مجموعة عناصر متكاملة مع بعضها، وكل منها يؤدي بالضرورة وظيفية إيجابية يخدم من خلالها البناء العام.

وعلى ذلك فإن ظاهرة تفكك الأسرة حسب هذا الأساس تنشأ من عدم التوازن، أو الاختلال الوظيفي الذي ينتج عندما يعجز أحد الأنساق المكونة للمجتمع من أداء وظيفته التي تحفظ هذا التوازن ينشأ بسبب فشل وتعثر النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على مواجهة المشكلات التي من شأنها أن تعرقل عملية الزواج أو تمنعه؛ وبالتالي لا يمكن بحال من الأحوال دراستها أو التعرض لها دون الرجوع إلى باقي الأنساق؛ لأن التأثيرات التي حدثت في الأسرة هي انعكاسات للتغيرات التي حدثت في المجتمع؛ "فالحياة الأسرية تقع على تقاطع سبل متعددة للتغير الاجتماعي تؤثر فيها من ناحية، وتمثل هي نفسها انعكاساً من ناحية أخرى"(20).

ثانياً: التفاعلية الرمزية :

التفاعلية الرمزية تعمل على تقديم فهم أكثر عمقاً للثقافة داخل بيئة اجتماعية معينة، فلكل ثقافة نسقها الخاص من المعرفة وأسلوبها المميز لها في الإدراك، ويضفي ها الاتجاه أهمية خاصة على اللغة باعتبارها مدخلاً لدراسة الجوانب الداخلية للسلوك الإنساني (أساليب التفكير) التي تأخذ من جهة أخرى أشكالاً ظاهرية كما تبدو من خلال التفاعل والاتصال الاجتماعي والثقافي.

وقد ركز هذا الاتجاه التفاعلي على دراسة العلاقة بين الزوج والزوجة، وهو ينظر إلى الأسرة على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة، فاتجاه التفاعلية الرمزية يفسر الأسرة من خلال عمليات التفاعل، وهذه العمليات تتكون من أداء الدور وعلاقات المكانة ومشكلات الاتصال(21).

---

(1) أنتوني جيدنز بمساعدة كارين بيرسال (2005): علم الاجتماع مُدخلات عربية، ترجمة وتقديم: فايز الصيّاغ، المنظمة العربية للترجمة، الحمراء، بيروت، لبنان، ومؤسسة ترجمان، عمان، الأردن، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط4، ص74.

(1) أنتوني جيدنز (2006): مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة: أحمد زايد وآخرون، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط2، ص161.

(2) سامية مصطفى الخشاب (1079): النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف بالقاهرة، ص13.

ثالثاً: النظرية النسوية: وتستهدف النسوية تغيير الأوضاع التي تحد من مشاركة المرأة والتمتع بحقوقها كاملة، وذلك من خلال ثلاثة اتجاهات نظرية دارت كلها حول علاقة المرأة بالرجل من حيث قضية النوع والدفاع عن المرأة، ودراسة الاختلاف بين النساء وهي موازية لفكر ما بعد الحداثة، كما يلي(22):

1 – الاتجاه الليبرالي: حيث يستهدف المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وذلك في إطار مجتمع ينهض بناؤه على منح الذكور مزيداً من الحرية والديمقراطية على أن تقوم تلك المساواة من منطلق احترام حق كل فرد من خلال توظيف إمكاناته وطاقاته لإعطاء المرأة المكانة والفرص نفسها التي يحصل عليها الرجل(23).

2 – الاتجاه الماركسي: وقد استند الاتجاه النسوي الماركسي على العلاقة القائمة المتبادلة بين الرأسمالية والسلطة الأبوية، وبنظرة ماركسية متشددة فإنهم يرون أن قهر المرأة من وظائف النظام الرأسمالي (فالمرأة) في إطار الأسرة البرجوازية تقوم إذن على ركيزة مادية، هي عدم المساواة بين الزوجين، وهو ما يؤكد على ضرورة تغيير الأوضاع التحتية لتغيير علاقات الرجل بالمرأة(24).

3 – الاتجاه الراديكالي المعاصر: وهذا الاتجاه ينظر للأنثى على أنها إحدى الأولويات المهمة في الحياة بصفة عامة ولذلك يمكن لها الاستغناء عن الذكر، وتتبلور آراء هؤلاء حول قهر لا يرجع إلى أسباب اقتصادية ولكن إلى أسباب تتعلق بالعلاقات الشخصية والحياة الأسرية، وفي ضوء ذلك طالبوا بأن يكون للمرأة، ليس فقط مكانة مساوية لمكانة الرجل بل بالنظر إلى المرأة باعتبارها تمثل إحدى الأولويات رغم أنهم يرون أن المرأة نفسها هي السبب في عدم تحقيق المساواة الكاملة وذلك لانخراطها التام في مؤسسات وأدوار (الأسرة والأمومة) لذلك يرون أنها يجب أن تسلك مسلكاً آخر منفصلاً عن الرجل.

([22]) Lansford, J.E., Ceballo, R., Abbey, A., & Stewart, A.J. (2021, March 02). Does Family Structure Matter? A Comparison of Adoptive, Two-Parent Biological, Single-Mother, Stepfather, and Stepmother Households. Journal of Marriage and Family, 82, 840-851.

([23]) LICSW, T.G. (2020), June 13). Message to Dads: Strengthen Your Bond with your Daughter After Divorce, Retrieved from http://www.huffingtonpost.com/terry-gaspard-mswlicsw/message-to-dads-strengthe_b_5486436.html.

([24]) Parsons, T. (1955). Family, socialization and interaction process. United States: The Free Press, p.11.

وقد ركزت هذه النظرية على إعادة بناء العلاقات بين الجنسين على أسس من المساواة تضمن تحويل العلاقات المعروفة بعلاقات القوة إلى علاقات متوازنة من خلال التمكين القانوني(25).

رابعاً: مدخل الصراع:

ولقد أرجع بعض أنصار هذه النظرية هذا الصراع إلى العنف الذي يحدث داخل الأسرة، لأن فيها يشعر الأفراد بالإحباط لعدم قدرتهم على تحقيق المودة، وهذا بعكس الأسرة القادرة على التغلب على الأزمات بما تحققه لأفرادها من الحب والألفة، كما أنه لا يمكن إرجاع العنف والصراع داخل الأسرة إلى عدم الألفة التي تحدث داخل الأسرة الصغيرة فقط، وإنما يحدث العنف والصراع داخل المجتمع بأكمله الذي وصفه بأنه مجتمع ضد الأسرة والذي تتمثل في هيمنة الرجل على المرأة(26).

ومن وجهة نظر نقدية فإن الباحثة ترى أنه من الصعوبة الاعتماد على مدخل نظري واحد فقط، فمن المفيد في هذه الدراسة العمل بمبدأ التكامل النظري حتى نصل إلى أفضل النتائج، حيث حددت الباحثة مدخل دراستها النظري – من واقع النظريات السابقة – على هيئة نقاط أساسية كما يلي:

1- قد يُنظر لموضوع التفكك الأسري من زاوية فكرة "النسق" System، وبالتالي ننطلق من قضيته أن الترتيبات الاجتماعية (كالنظام الأسري) تظهر وتستمر في الوجود ولديها منطقها الخاص واتجاهها المستقل عن المقاصد الذاتية للأفراد المشاركين فيها، وهنا لابد أن ندرس علاقة هذا الترتيب الاجتماعي (الأسرة) بغيره من الترتيبات الأخرى كالنظام الاقتصادي، والسياسي والثقافي المصري وما طرأ عليه من تحولات وتغيرات مهمة في كافة نظمه، لكي نرصد كيف وصلت الأسرة إلى حد أنها أصبحت تتهدد في استمرارها بفعل العناصر المكونة لها(27).

2- قد ننظر للتفكك من زاوية "الفعل والمقاصد" أي المعاني التي يضفيها الأفراد على أفعالهم، وهو ما تتبناه "التفاعلية الرمزية"، ولذا يمكن أن تنطلق من أنه يجب التركيز على ما يحدث

(25) Timothy B. Walker (2019) . Introduction: The Twenty-fifth Anniversary of the Family Law Quarterly. Family Law Quarterly, Vol.60, No, pp.v-vi.
(26) Elizabeth D. Katz (2020). Criminal Law in a Civil Guise: The Evolution of Family Courts and Support Laws. No.5, pp.1241-1310.
(27) Tom Ginsburg (2021). Rebel use of Law and Courts, Annual Review of Law and Social Science, Vol.15.pp.1-25

في الوعي عندما يتأهب فرد ما (الزوج أو الزوجة) إلى القيام بتصرف ما هو (الطلاق) بمعنى أننا نركز على الفعل الذي يقوم به الفرد، والفاعل الذي يتصرف وفقاً للمعاني التي يتبناها،

3- كما قد ينظر للتفكك الأسري من خلال فكرة "المنفعة والمصلحة"، وهي ما تتبناه "نظرية الصراع" وبالتالي يمكن النظر في هذه الزاوية من خلال أن هذه النظرية توجهنا إلى دراسة السلوك والفعل من خلال أسس مادية، ومن خلال المصلحة والمنفعة التي تحقق نفعاً وفائدة ومصلحة للفاعل (الزوج).

4- كما يمكن النظر لموضوع التفكك الأسري من زاوية "الحركة النسوية" وتداعياتها ذلك أنه ينبغي أن تتحرر المرأة بحيث تتساوى مع الرجل في القدرة على اتخاذ القرارات الأسرية، وأن تتحرر من سلطة الرجل الذي يفرضها عليها المجتمع المصري، ومن هنا تبادل النساء اللاتي تؤمن بهذه القضية باتخاذ قرار الطلاق حينما لا تتوافر لديهن الحرية المطلوبة، ويرون في ذلك تحرراً من سلطة الرجل.

ورجوعاً لتكامل قضايا الاتجاهات النظرية السابقة فإنه يمكن النظر إلى أي شيء في العالم بأسره على أنه نسق أو نظام، ولا يتم هذا الترابط إلا عن طريق أدوار تؤديها مكونات النسق في تناغم وتكامل، فلو اعتبرنا أن العلاقة الحميمة بين الزوجين نسقاً يتكون من الحالة الانفعالية، يجب أن تكون كلها في حالة اتزان، وبالتالي يؤدي أصحاب هذه العلاقة "علاقة رضا وتوافق" وتصبح علاقة كاملة متزنة وإذا اختلت أو انتفت مكونات هذه العلاقة كانت علاقة غير متزنة وناقصة لأي من الطرفين أو لكليهما معاً، وبالتالي يحدث التفكك.

ووفقاً لقضايا التفاعلية الرمزية فإن الأساس السليم لفهم أي ثقافة ينبغي أن يتم على أساس كونها نسقاً معرفياً يتطلب من الباحث وضع اعتبار للمضمون المعرفي لسائر الظروف والمتغيرات المحيطة بأفراد هذه الثقافة. كما أنه لكل ثقافة نسق متميز في معرفة وتنظيم الظواهر المختلفة سواء كانت أشياء مادية أو مشاعر أو انفعالات يتم اكتسابها من خلال عمليات التنشئة الثقافية على تدريب الفرد على ما يجب أن يدركه ويؤمن به حتى يستطيع أن يتصرف كما ينبغي وأن يسلك السلوك الذي يتلاءم تماماً مع سلوك الثقافة التي يعيش فيها لاستقرار الأسرة. كما أن القضايا النسوية تذهب إلى أن هذا النظام هو المسئول الأول عن الوضع المتدني للمرأة، ووفقاً لذلك تبنى البحث أن دور التنشئة الاجتماعية والغرس الثقافي في تحديد الأدوار والتمييز بين الذكور والإناث وإعلانها لقيم الذكورة، مما أدى غلى ضعف وصمت شديدين حيال كل ما

تواجهه من ظلم واضطهاد وبالتالي تدني وضع الإناث داخل الأسرة والمجتمع ككل، ويترتب عليه التفكك الأسري والطلاق.

وقد حددت الباحثة مدخل دراستها النظري – من واقع النظريات السابقة – على هيئة نقاط أساسية، سوف تعرض لها فيما يلي:

(1) قد يُنظر لموضوع التفكك الأسري من زاوية فكرة "النسق" System، وبالتالي ننطلق من قضيته أن الترتيبات الاجتماعية (كالنظام الأسري) تظهر وتستمر في الوجود ولديها منطقها الخاص واتجاهها المستقل عن المقاصد الذاتية للأفراد المشاركين فيها (المطلقون أنفسهم)، وهنا لابد أن ندرس علاقة هذا الترتيب الاجتماعي (الأسرة) بغيره من الترتيبات الأخرى كالنظام الاقتصادي، والسياسي والثقافي المصري وما طرأ عليه من تحولات وتغيرات مهمة في كافة نظمه، لكي نرصد كيف وصلت الأسرة (كترتيب اجتماعي) إلى حد أنها أصبحت تتهدد في استمرارها بفعل العناصر المكونة لها (الأفراد/المطلقون).

(2) قد ننظر للتفكك الأسري من زاوية "الفعل والمقاصد" أي المعاني التي يضفيها الأفراد على أفعالهم، وهو ما تتبناه "التفاعلية الرمزية"، ولذا يمكن أن تنطلق من أنه يجب التركيز على ما يحدث في الوعي عندما يتأهب فرد ما (الزوج أو الزوجة) إلى القيام بتصرف ما هو (الطلاق) بمعنى أننا نركز على الفعل الذي يقوم به الفرد، والفاعل الذي يتصرف وفقاً للمعاني التي يتبناها، وذلك للتعرف على الدوافع التي دفعتهم للقيام بهذا الفعل (الطلاق) والأساليب التي حالت بينهما وبين تبني فكرة النسق، وخاصة النسق الأسري. ومعرفة العلاقة بين أطراف التفاعل (الزوجين) ودوافع كل منهما.

وأخيراً تداخل كل العوامل السابقة النابعة من نظريات هامة تفسر السلوك الإنساني، المتمثل في ظاهرة التفكك الأسري، يؤدي إلى فهم كافة جوانب الظاهرة، وبالتالي تفسيرها وتحليلها تحليلاً عميقاً نابعاً من أسس نظرية متكاملة تعمل على ثراء الموضوع، وهذا ما ستحاول الدراسة الراهنة الانطلاق منه لتفسير علاقة التفاوت الثقافي بين الزوجين بالتفكك الأسري، من خلال الدراسة الميدانية.

منهجية الدراسة:

إنطلقت الدراسة من منهج وصفي ، حيث تم استخدام المسح الاجتماعي بطريقة العينة لمجموعة من الازواج والزوجات ، و ذلك ب استخدام ادوات منهجية مثل المقابلة واستمارة البحث و التحليل الاحصائي لبيانات الدراسة الميدانية.

مجالات الدراسة: و تضمنت المجالات التالية :

المجال الجغرافي: حيث تم تطبيق الدراسة في إحدي قري محافظة الغربية و هي قرية سبرباي احدي ضواحي مركز طنطا .

المجال البشري: حيث تم تطبيق الدراسة علي عينة من الزوجات والازواج المقمين بقرية سبرباي مركز طنطا محافظة الغربية ، بشروط ان يكون قد مضي علي زواجهما خمس سنوات واكثر ، وان يكونوا مقيمون بالقرية ، وأن يكون لديهم أبناء وبنات بحد ادني طفلين ، و أن يكون هناك تقارب في المستوي التعليمي والثقافي لنصف العينة ، كما يكون هناك تباين في المستوى التعليمي للنصف الآخر من المستوى التعليمي.

كما تم إختيار العينة بطريقة كرة الثلج و ذلك من خلال معرفة الباحثة بالاخباريين من نفس القرية التي تقيم بها الباحثة. هذا وقد بلغ حجم العينة 140 مفردة ، موزعة بالتساوي علي الزوجات والأزواج.

المجال الزمني: و قد تم تطبيق الدراسة الميدانية خلال شهرين من اول مارس 2021 وحتي نهاية ابريل 2021. وذلك بمقر منزل احد الاخباريين بقرية سبرباي مركز طنطا محافظة الشرقية.

التحليل الكمي والكيفي للدراسة الميدانية:

و بنظرة سريعة لأهم الخصائص الإجتماعية لعينة البحث من الأزواج والزوجات و وجهة نظرها في متغيرات البحث يمكن رصد ما يلي:

جدول رقم (1)

يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير السن

المستوى التعليمي / السن	ثانوي				جامعي				مج	
	زوج		زوجة		زوج		زوجة			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
-30	3	2,14	3	2,14	3	2,14	2	1,43	11	7,86
-35	8	5,71	12	8,57	9	6,43	5	3,57	34	24,28
-40	12	8,57	12	8,57	7	5	6	4,29	37	26,43
-45	9	6,43	12	8,57	9	6,43	7	5	37	26,43
-50	5	3,57	8	5,71	3	2,14	1	،71	17	12,14
55فأكثر	1	،71	1	،71	1	،71	1	،71	4	2,86
مج	38	27,14	48	34,28	32	22,86	22	15,71	140	100

و من مطالعة بيانات هذا الجدول يمكن ملاحظة مايلي:

1- غالبية المبحوثين عند الفئتين 40 إلى أقل من 45 ، و 45 إلى أقل من 50 سنة ، وذلك بنسبة 26.43% لكل منهما ، ثم تليها نسبة الذين تتراوح أعمارهم بين 35 إلى أقل من 40 سنة، حيث قدرت بـ 24.28%، في حين بلغت نسبة الذين تتراوح أعمارهم بين 50 إلى أقل من 55 سنة 12.14% ، أمّا الذين تتراوح أعمارهم بين 30 إلى أقل من 35 سنة فبلغت نسبتهم 7.86%، وتأتي في آخر النسب فئة الذين تزيد أعمارهم عن 55 سنة فأكثر، والتي قدرت بـ 2.86% . هذا وقد بلغ متوسط سن الأزواج (باستخدام طريقة مراكز الفئات) حوالي 43,5 سنة ، وهو متوسط سن أقرب إلى الحيوية والفعالية والاتجاه نحو استخدام أقوى السبل في تنشئة وتربية الأبناء .

2- كلما كان سن الزوجين منخفض وكان لديهما مستوى تعليمي مرتفع نوعا ما كلما مكنهم هذا في التعامل مع الأبناء بفطنة ودراية ومواكبة أكثر لتغيرات الحياة ومتطلبات الطفل حسب العمر. حيث نجد لديهم القدرة والاستعداد لتوجيه

الطفل والحماس والمواظبة على سير العملية التربوية، والحرص على انتقاء الأساليب البناءة المساعدة على تحقيق التوازن في نمو شخصية الطفل.أمّا عندما يكون سن الزوجين مرتفع، تكون دافعيتهم أقل في توجيه الطفل وتتبع خطواته وتحمل المتاعب من أجل تقويم سلوكه

جدول رقم (2)

يوضح توزيع الزوجين حسب مستواهم التعليمي

المستوى التعليمي	الزوج		الزوجة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%
ثانوي	38	54.29	48	68.57	86	61.43
جامعي	32	45.71	22	31.43	54	38.57
المجموع	70	100	70	100	140	100

و من مطالعة بيانات هذا الجدول يمكن ملاحظة مايلي:

1- غالبية أفراد العينة يتراوح مستواهم التعليمي بين الثانوي وهذا بنسبة 54.29%، والجامعي بنسبة 45.71%.
2- وقد تم اقتصار المستوى التعليمي للمبحوثين بين الثانوي والجامعي وهذا لحرص الباحث على أن يكون للمبحوثين مستويات تعليمية مرتفعة وهذا ما أدى إلى تمييز هذين المستويين لأن ذوي هذين المستويين لديهم رصيد معرفي يمكنهم من حسن استخدام الأساليب المعرفية في تنشئة وتربية الأبناء .
3- ويمكن إرجاع سبب ارتفاع المستوى التعليمي للزوج مقارنة بالزوجة إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية التي كان يعيشها المجتمع المصري خاصة الريفي منه إبان الحقبة الماضية ؛ بحيث لم يعطي أهمية للتعليم العالي للفتاة.

جدول رقم (3)

توزيع العينة حسب استفادتها من المستوى التعليمي في تربية الأبناء

المستوى التعليمي / كيفية الاستفادة من مستوى التعليم في تحديد طرق تنشئة وتربية الأبناء	ثانوي				جامعي				مج	
	أزواج		زوجات		أزواج		زوجات			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
إيجاد حلول عقلانية وعلمية لحل مشكلات الأبناء	9	6,43	8	5,71	7	5	7	5	31	22,14
إعطاء نظرة عامة حول كيفية ممارسة الدور التربوي	3	2,14	3	2,14	4	2,86	4	2,86	14	10
تربية الأبناء حسب ميولهم وقدراتهم وسنهم	4	2,86	3	2,14	3	2,14	2	1,43	12	8,57
إدراك متطلبات الأبناء الاجتماعية والنفسية والعلمية لتسهيل عملية التربية	4	2,86	6	4,29	2	1,43	2	1,43	14	10
التفرقة بين الطرق الايجابية والسلبية وإدراك عواقبها وتفادي الأخطاء	5	3,57	10	7,14	5	3,57	2	1,43	22	15,71
اكتساب تقنيات ومهارات جديدة تتلاءم مع شخصية الأبناء	3	2,14	6	4,29	5	3,57	3	2,14	17	12,14
إعطاء توجيهات فعالة وبناءة للأبناء	10	7,14	12	8,57	6	4,29	2	1,43	30	21,43
مج	38	27,14	48	34,28	32	22,86	22	15,71	140	100

و من مطالعة بيانات هذا الجدول يمكن ملاحظة مايلي:

1- غالبية المبحوثين ساعدهم مستواهم التعليمي في تحديد طرق تربية أبنائهم، حيث صرّح غالبية المبحوثين أنهم استفادوا من مستواهم التعليمي في إيجاد حلول عقلانية وعملية لحل مشكلات الطفل وهذا بنسبة 22.14%، ثم تليها نسبة الذين ساعدهم المستوى التعليمي في إعطاء توجيهات فعّالة وبنّاءة في تربية الأبناء وهذا بنسبة 21.43%،، كما لوحظ أنّ هناك نسبة 15.71% من المبحوثين مكنهم مستواهم التعليمي من التفريق بين الطرق الإيجابية والسلبية وإدراك عواقبها وتفادي الأخطاء، في حين تبلغ نسبة الذين ساعدهم على اكتساب تقنيات ومهارات جديدة تتلاءم مع شخصية الطفل 12.14%،

2- ويأتي بعدها كل من الذين ساعدهم في إدراك متطلبات الأبناء الاجتماعية والنفسية والعلمية لتسهيل التربية والذين أعطاهم نظرة عامة حول كيفية ممارسة الدور التربوي بنسبة 10%، ويأتي في آخر النسب المبحوثين الذين ساعدهم مستواهم التعليمي على تربية الأبناء حسب ميولاتهم وقدراتهم وسنهم بنسبة 8.57%.

3-ومن خلال هذه المعطيات يستنتج أن لارتفاع المستوى التعليمي للزوجين دوراً كبيراً في تحديد طرق التربية، حيث أن جميع الطرق التي أدلى بها المبحوثين إيجابية وسليمة تساعد الوالدين على فهم الطفل واحتياجاته وحسن اختيار مختلف الأساليب من أجل تسخيرها لما ينفعه

المحور الثالث: نتائج الدراسة:

واستخلاصاً مما سبق يمكن تفسير ظاهرة التكافؤ و التفاوت التعليمي و الثقافي للزوجين والاستقرار الأسري في ضوء ميل الكثير من الرجال للاقتران بنساء أقل منهم في المستوى الثقافي ، والعلمي ، كما يميل الكثير . أيضاً . من الرجال إلى عدم الاقتران بجامعيات ، خوفاً من اتجاههن إلى العمل بعد التخرج ؛ لأنهم . أي الرجال . يريدون ضمان بقائهن في البيوت لرعاية شئونها من جانب ، والقيام على الوجه الأكمل نحو تربية أبنائهم من جانب آخر ؛ وهذا الأمر على الرغم من وجاهته . على الأقل . من وجهة نظر الرجل الشرقي إلا أنه . ربما . يساعد كثيراً في تأخر سن زواج هؤلاء الجامعيات .

لذلك لا نجد غرابة في ميل الرجل الشرقي . بصفة عامة . لفرض سيطرته، وهيمنته على المرأة ، اعتماداً على تفسيره الخاطئ للتعاليم الدينية ، والقيم الشرقية الأصيلة، علماً بأن مثل هذه التفكير يُعد . إلى حد ما . ضمن الأفكار الرجعية؛ لأن التعليم ، والثقافة يكملان دور المرأة، ويساعدانها على حسن التصرف، والتدبير، بطريقة مثلى، خاصة إذا كان هناك تكافؤ في المستوى الثقافي، والتعليمي، فالأسرة الناجحة هي التي تقوم على التكافؤ ، والتقدير، والمحبة .ومع تزايد ، وتصاعد التقدم التكنولوجي في مجال الإعلام ، والاتصال، وصار العالم . كما يُقال . قرية صغيرة ذات كتاب مفتوحة يحوي ثقافات، ومعارف، وعادات ، وتقاليد من مختلف بلدان

العالم من خلال الانترنت، والفضائيات، والهواتف المحمولة ؛ مما أدى ذلك إلى حدوث خلل في قاعدة المنظومة القيمية، خاصة لدى الشباب ، وبصفة أخص نحو اتجاههم للاقتران بزوجة المستقبل ، التي لا تقل . على الأقل من خلال تطلعاتهم وأحلامهم . جمالاً ، ورونقاً عن بعض المشاهير من الفنانين ، والرياضيين ...الخ .

إن هذا الطرح يجعلنا نسلم . إلى حد ما . بابتعاد معظم هؤلاء الشباب عن الصورة الواقعية ، وهذا يسهم بشكل أو بآخر . بالإضافة إلى عوامل أخرى . في تأخر سن الزواج ، خاصة بين الفتيات [يوجد حوالي 9 مليون عانس " ذكور / إناث " في المجتمع] . وعليه فإن الفوز بشريكة حياة تتوافر فيها كل المواصفات التي يحلم بها الشاب ، أو الفتاه ضرب من الخيال ، لم ولن يتحقق بأي حال من الأحوال ؛ لاسيما أننا في مجتمع إنساني لا يتسم بالكمال المطلق .لكن إذا حدث وتحقق بعض الصفات المأمولة ، خاصة الثقافية والعلمية لدى شريك الحياة فلا بأس من الاقتران ؛ لأنها ستساعد كثيراً في تقريب وجهات النظر، والفهم المشترك لمتغيرات الحياة بحكمة وموضوعية ؛ مما يساعد في عملية التوافق الزواجي ، وبالتالي في عملية الاستقرار الأسري؛ والتي تُعد من أهم عوامل نجاح أي برنامج إنمائي في المجتمع .

ومن خلال المعطيات المتحصل عليها يمكننا القول بأن للمستوى الثقافي والتعليمي المتقارب أو المتكافئ للزوجين، دور فعال في عملية الاستقرار الأسري ؛ وهذا لأنه يسمح للزوجين بتوحيد نظرتهما حول الممارسة التربوية، وكذا تعميق الحوار حول الممارسة التربوية التي يجب أن تكون محل اتفاق شامل وجامع بينهما، حتى تؤدي الوظيفة المنوطة بها على أكمل وجه . كما يسمح المستوى التعليمي للزوجين من تحديد الأساليب التربوية التي تتناسب وفق حاجيات الطفل النفسية والاجتماعية دون الوقوع في صدام حسب ما يجب أن يعطي وكيف يعطي، وهذا يجنب الزوجين الوقوع في أي صراع بينهم وبين الأبناء . وأيضاً يساهم في تعزيز السلوكيات الإيجابية لدى الأبناء من خلال مكافأتهم والثناء عليهم عندما يحسنون التصرف . كما يساعدهما أيضا في تحديد الأسلوب الذي يتم التعامل به مع الطفل عندما يخطئ ويقوم بسلوكيات غير لائقة، دون الإفراط في عقابه نفسياً أو جسدياً.

1. ومن خلال ما توصلنا إليه في هذا البحث يمكننا القول بأن للمستوى الثقافي والتعليمي تأثير فعال في الاستقرار الأسري ، ويعزز دورهم وجود عنصر التكافؤ للزوجين الذي يحدث الانسجام والتوافق في الأداء التربوي لهما مما يساهم في النمو المتوازن والاستقرار الأسري ، بشكل أو بآخر.في حين أن تفاوت المستوي الثقافي بين الزوجين قد يهدد إستقرار الأسرة.

مراجع الدراسة:

المراجع العربية:

(1) أحمد وهدان (1998)، اتجاهات التغير في تشريعات الأحوال الشخصية، دراسة في استخدام القانون لإحداث التغير الاجتماعي، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلة الجنائية القومية، المجلد الحادي والأربعون، العدد الأول، ص75.

(2) أمل أحمد باصويل ، التوافق الزواجي وعلاقته بالإشباع المتوقع والفعل للحاجات العاطفية المتبادلة بين الزوجين ، " ماجستير " ، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، 2008.

(3) أمل محمد محمود يوسف ،(2016) الأبعاد الاجتماعية والثقافية لرؤية الرجل للمرأة . دراسة أنثروبولوجية في مجتمع محلي مصري " دكتوراه " ، جامعة عين شمس ، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية ، قسم الاجتماع

(4) أنتوني جيدنز بمساعدة كارين بيرسال (2005): علم الاجتماع مُدخلات عربية، ترجمة وتقديم: فايز الصيّاغ، المنظمة العربية للترجمة، الحمراء، بيروت، لبنان، ومؤسسة ترجمان، عمان، الأردن، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط4، ص74.

(5) أنتوني جيدنز (2006): مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة: أحمد زايد وآخرون، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط2، ص161.

(6) العناني السيد العناني (2000)، الأحوال الشخصية في مصر: دراسة في الأبعاد الاجتماعية والقانونية لقانون الأحوال الشخصية، إشراف سهير لطفي، تحرير ليلى عبد الجواد، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ص ص18-21.

7) السيد عبد العاطي وآخرون: (2017) علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 19.

(8) السيد الرامخ (2019) الأسرة والطبقة الاجتماعية، في: غريب سيد أحمد وآخرون، علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 110.

(9) السيد عبد العاطي وآخرون: (2017) علم اجتماع الأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 19.

(10) جاكسون جيفري بر ، توقعات ما قبل الزواج لجودة وثبات العلاقات الزواجية . دراسة تحليلية " دكتوراه " ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ولاية يوتاه ، جامعة برغام ينج ، 2009.

(11) خلود بنت محمد علي يوسف صحاف (2014) التوافق الزواجي والاستقرار الأسري ، دار ابن الارقم ، الرياض ، 1439.

(12) روح الفؤاد محمد ، (2017) الخلافات الزوجية والنظرة للحياة الزوجية من وجهة نظر الأزواج والزوجات ومعرفة نظرتهم للحياة ومدى تأثرها بالخلافات " ماجستير " ، جامعة الزقازيق ، كلية الآداب ، قسم علم النفس.

(13)زينب حقي و نادية أبو سكينة ،(2018) العلاقات الأسرية بين النظرية والتطبيق ، المملكة العربية السعودية ، دار خوارزمي العلمية للنشر والتوزيع ، الرياضز ص 135

(14) سامية محمود حسين ،(2018) التوافق الزواجي في مجتمع متغير ، الانجلو المصرية ، القاهرة.

(15) سامية مصطفى الخشاب (1979): النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، دار المعارف بالقاهرة، ص13.

(16) فاطمة عبد الفتاح عبد الرازق ،(2015) الزواج بين الموروثات الثقافية والتغييرات الاجتماعية الحديثة . دراسة ميدانية على بعض ضواحي القاهرة الكبرى " ماجستير " جامعة حلوان ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع.
(17)لوزة عبد الله عواد أبو المحاسن ،(2018) ملامح التغير في ديناميات العلاقة الزواجية في الأسرة الريفية ، دراسة أنثروبولوجية في قرية مصرية " دكتوراه " ، جامعة عين شمس ، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية ، قسم الاجتماع.
(18) ليلى عبد الجواد (1998): المشكلات الاجتماعية والقانونية في مجال الأحوال الشخصية، المجلة الجنائية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، المجلد 41، العدد الأول، ص59.
(19) منيرة بنت عبد الله بن محمد الشمسان ،(2016) التوافق الزواجي وعلاقته بأساليب المعاملة الزوجية وبعض سمات الشخصية دراسة مقارنة بين العاملات وغير العاملات " دكتوراه " ، الرياض ، الإدارة العامة لكليات البنات بالرياض ، كلية التربية ، قسم التربية وعلم النفس.
(20) ناجزين آتي شاو ، الدور العلاقي والثقافي في الرضا الزواجي والسلامة النفسية [مقارنة بين الأفراد الفيتناميين والإنجليز في العلاقة الزوجية في كندا] " دكتوراه " ، جامعة يورك بكندا ، 2005.
(21) هدى زكريا (2009)، التكلفة الاجتماعية لأبناء الطلاق، الطبعة الأولى، القاهرة، مركز قضايا المرأة.ص 17.

المراجع الأجنبية:

([1]) Elizabeth D. Katz (2020). Criminal Law in a Civil Guise: The Evolution of Family Courts and Support Laws. No.5, pp.1241-1310.
(2) Timothy B. Walker (2019) . Introduction: The Twenty-fifth Anniversary of the Family Law Quarterly. Family Law Quarterly, Vol.60, No, pp.v-vi.
([3]) Tom Ginsburg (2021). Rebel use of Law and Courts, Annual Review of Law and Social Science, Vol.15.pp.1-25
([4]) Lansford, J.E., Ceballo, R., Abbey, A., & Stewart, A.J. (2021, March 02). Does Family Structure Matter? A Comparison of Adoptive, Two-Parent Biological, Single-Mother, Stepfather, and Stepmother Households. Journal of Marriage and Family, 82, 840-851.
([5]) LICSW, T.G. (2020), June 13). Message to Dads: Strengthen Your Bond with your Daughter After Divorce, Retrieved from http://www.huffingtonpost.com/terry-gaspard-mswlicsw/message-to-dads-strengthe_b_5486436.html.
([6]) Parsons, T. (1955). Family, socialization and interaction process. United States: The Free Press, p.11.